

## الرسالة

قال ﷺ : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَآ قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدِ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ( 36 ) " [ الأحزاب ] .  
وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ( 59 ) " [ النساء ] .

فقال بعض أهل العلم : أولوا الأمر : أمراء سرايا رسول ﷺ - وﷺ أعلم - وهكذا أخبرنا . [ ص 80 ] وهو يُشْهِدُهُ مَا قَالَ - وﷺ أعلم - لأن كلَّ من كان حول مكة من العرب لم يكن يعرف إمارة وكانت تأنف أن يُعْطِيَ بِعَظْمِهَا بَعْضًا طَاعَةَ الْإِمَارَةِ .  
فلما دانت لرسول ﷺ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير رسول ﷺ .

فأُمرُوا أَنْ يُطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَّرَهُمْ رَسُولُ ﷺ لَا طَاعَةَ مَطْلُوقَةً بَلْ طَاعَةَ مُسْتَثْنَاةٍ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ فَقَالَ : " فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ ( 59 ) " [ النساء ] يعني : إن اختلفتم في شيء .

وهذا - إن شاء ﷺ - كما قال في أولي الأمر إلا أنَّهُ يَقُولُ : " فَإِن تَنَازَعْتُمْ " يعني - وﷺ أعلم - هم وأُمرَؤُهُمُ الَّذِينَ أُمرُوا بِطَاعَتِهِمْ " فَرُدُّوهُ إِلَيَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ " يعني - وﷺ أعلم - إلى ما قال ﷺ [ ص 81 ] والرسول إن عرفتموه فإن لم تعرفوه سألتكم الرسولَ عنه إذا وصلتكم أو من وصلَ منكم إليه .

لأن ذلك الفرضُ الذي لا مُنَازَعَةَ لَكُمْ فِيهِ لِقَوْلِ ﷺ : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَآ قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ( 36 ) [ الأحزاب ] .

ومن تنازع ( 1 ) ممن بعد رسول ﷺ الأمر إلى قضاء ﷺ ثم قضاء رسوله فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصًّا فيهما ولا في واحد منهما رَدُّوهُ قِيَّاسًا عَلَى أَحَدِهِمَا كَمَا وَصَفْتُمْ مِنْ ذِكْرِ الْقِبْلَةِ وَالْعَدْلِ وَالْمِثْلِ مَعَ مَا قَالَ ﷺ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى .

وقال : " وَمَنْ يُطِيعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهِدِينَ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ( 69 ) [ النساء ] .

[ ص 82 ] وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ - وَرَسُولَهُ " ( 20 )  
( [ الأنفال ] .

( 1 ) رسمت في النسخة المعتمدة بالياء وسكون آخره ورفعته وبالطاء وفتح آخره وسكونه